هوى عرفات .. وشروط النجاح

نبيل عمرو •

● يحلو للرئيس ياسر عرفات، وصف علاقته بمصر، على أنها علاقة حب ويستخدم في هذا المقام عبارة..أنا .. مصري الهوى.

وللحق فإن «مصرية» ياسر عرفات، هي توأم الفلسطينية فيه.. فما زال الرجل، يحتفظ باللهجة المصرية، رغم استغراقه المطلق في الحياة الفلسطينية ، ولربما يكون الوحيد في العالم.. من يصف رئيس مصر« بالمبارك» كتعبير أقصى عن التبجيل والتكريم..

أما في الشأن السياسي، فقد كان حريصا على استطلاع رأي الأخوة في مصر، للاسترشاد قبل الاعلان عن موقف جديد، حيال أي مسألة مستجدة ، وليس فقط في أمر الانتقال من التوقيت الشتوي إلى الصيفي.

وحين كانت عواصف سياسية- وما أكثرها- تهب من مصر، كان ياسر عرفات يحاول الانحناء أمامها كي تمر دون أن تمس أساس العلاقة مع الشقيقة الكبرى، أما حين كانت العواصف أقوى من قدرة عرفات على تفاديها بالانحناء.. فهو لا يعرف النوم.. في زمن القطيعة مع مصر ولا يكف عن العمل من أجل وصل ما انقطع وإعادة نفسه والحالة الفلسطينية إلى أحضان مصر وظلالها الوارفة.

لم يكن الأمر من قبيل الولاء التلقائي ، بفعل جذور تاريخية ربطت عرفات روحيا وثقافيا وحتى اجتماعيا بالبيئة المصرية وانما بفعل معادلة وجود عرفات السياسي، وما تتطلبه من ثوابت في التحالفات ودعامات للصمود في اللعبة الشرق أوسطية العاصفة، كان عرفات .. حريصا على ضمان ثلاثة أعمدة في بنيانه السياسي الأول.. مصر، الظهير الجغرافي وراء طوق برمودا الإقليمي.

والثاني .. السعودية.. بوابة العالم الإسلامي، والداعم السخي والثابت للحركة الفلسطينية ، دون شروط محرجة.

والثالث.. الاتحاد السوفييتي ، كقطب كوني، تتضاعف الحاجة إليه قبالة الصدود الأمريكي الذي أغلق أكثر من نصف العالم ، في وجه عرفات وأحلامه، كان كل اضطراب في العلاقة مع أي من هذه الأعمدة الثلاثة يصيب عرفات والحالة الفلسطينية ، بالقلق، وعدم اليقين من جدوى أي تحالفات بديلة.

أما أصحاب الأعمدة الثلاثة من جانبهم ، فقد كانوا في كل حالات الجمود الاضطراري في العلاقة مع عرفات، يحافظون على الحد الأدنى مما يحتاج ، أي مواصلة الاعتراف به، وعدم التعامل الجدي مع غيره، ولقد كان ذلك كافيا للحفاظ على شرعية عرفات، إلا أنه أبدا لم يكن كافيا لتوفير زخم التقدم السياسي باتجاه الاهداف الفلسطينية في حدودها الدنيا الممكنة.

كان ذلك، في زمن استقرار العلاقات الأقليمية والدولية تحت بديهيات المكانة الراسخة للاتحاد السوفييتي دوليا، ومصر إقليميا . والسعودية إسلاميا ودوليا كذلك.

غير أن الانقلاب الكوني، الذي حدث بانهيار الاتحاد السوفييتي ودخول زمن القطب الواحد ، بما حملة ذلك من تراجع واضح في نفوذ وتأثير القوى الأخرى.. أدى الى أن يجد عرفات نفسه في البيت الابيض، لقد حملته الى هناك، أجنحة شبه سحرية يمكن وصفها سياسيا بأنها الحاجة الأمريكية لفتح ملف الشرق الأوسط ، ولا مناص أمام حالة كهذه، ومن بعث الشريك الفلسطيني الذي بدا كما لو أنه دخل طور الاحتضار الأخير.

ومنذ دخول البيت الأبيض ، حتى الخروج المأساوي منه، الى الحصار داخل المقاطعة .. جرت في النيل مياه كثيرة، وعبرت سماء الشرق الأوسط عواصف وانواء وتعرض الحلم الفلسطيني الى الانكسار ، فعادت دبابات إسرائيل وجرافاتها الى العمل في أي مكان على أرض الضفة وغزة وتخضبت أحلام السلام والتعايش بدم اربعة آلاف قتيل من كلا الطرفين، وبدل أن يستعد شركاء مجازفة أوسلو، لتوقيع اتفاق سلام نهائي وجدوا أنفسهم أمام أخطر تحد للسلام في الحاضر والمستقبل ممثلا بجدار الفصل الذي فرض على الطرفين أن يتخاطبا من وراء الاسمنت!! كانت مصر رائدة السلام تتابع بقلق شديد مجريات الأمور في فلسطين، وكانت تواجه حذراً إسرائيليا متماديا من دورها وجهدها على مسارات التفاوض وخاصة مع الفلسطينيين كي لا يستقوي الطرف الأضعف بالشقيق الأكبر، وكانت كذلك تعاني من افراط الامريكيين في مجاملة الإسرائيليين على حساب بديهية سياسية لا نقاش فيها، وهي« ان نفوذ مصر لا بد وأن يستخدم من أجل الحل.. وهذا هو السياق المنطقي لوضع مصر ومصالحها».

كان الحذر من دور مصر، يظهر نوعا من الفراغ واللاجدوى، في بلوغ نتائج جدية لخلاصات جولات التفاوض الفلسطيني- الإسرائيلي أو بتعبير أدق، كانت فلسفة الاستفراد بالطرف الضعيف تقود الى مثل هذا النوع من الفراغ،حيث لم تكن مصر وحدها من يعاني بل كانت أوروبا كذلك، وفي منعطفات معينة ويا للمفارقة أمريكا ذاتها.

حين جرب الاسرائيليون، كل السيناريوهات الممكنة لجعل سياسة الاستفراد فعالة وحاسمة ولم يصلوا الى نتيجة، أطلقوا ما يمكن وصفه بالسهم الأخير، أي ما نراه الآن تحت عنوان، الانفصال أحادي الجانب منذ محاولة الإقلاع الأولى .. لهذا العنوان الغريب، بدأت أعراض الفشل بالظهور ، ولا اعني بالفشل ذلك الذي حدث في الليكود وما يحدث الآن على صعيد صعوبات تمرير مبادرة شارون في الحكومة وإنما على صعيد آخر أكثر جدية.. وهو تجاوز مصر في صفقة غزة وإدارة الظهر للفلسطينيين في ذات الوقت.

لقد حاول شارون وضع مواصفات خاصة به لدور مصر غير انه لم ينجح.. وها هو مستعد للبحث عن إمكانية شراكة مع الفلسطينيين لاسباب عملية.. من هذه النقطة ، بدأ الحديث مع مصر بأسلوب آخر.. أي أنه في زمن ما يسمى بـ «الحل احادي الجانب» تتضاعف الحاجة لدور مصر وهذه مفارقة المفارقات .. غير أنها في ذات الوقت بوابة عملية واسعة ، لدور مصري فعال.. قد يحظى بتعريفات متعددة مثل : الداعم أو المساعد ، أو المدرب، أو الضامن، غير أنه في واقع الأمر يحمل كل هذه الصفات مرة واحدة، وفوقها صفة اخرى.. الدور الشرعي ، لنقطة الاتصال الحيوي بين الفلسطينيين والإسرائيليين عندما تسنح فرصة كهذه- يتعين على المصريين توفير كل عوامل النجاح لدورهم- فهم ليسوا بحاجة لدور يفضي بهذه الدولة الإقليمية العظمى إلى فشل لن تكون قادرة على ابتلاعه، في زمن تحرص كل دولة في هذا العالم، على جمع أوراقها وإظهار نجاحاتها ،لكسب مكانة لائقة في البناء الدولي الجديد، الذي ما يزال قيد التأسيس، فوق رمال متحركة، وعواصف مفاجئة!! نجاح مصر، متوقف على ثلاثة شروط ، يتعين توافرها جميعاً .. الأول : كفاءة الأداء المهني للعناصر المصرية التي سوف تكلف باداء المهام المفترضة في غزة إبان وبعد الإنسحاب الإسرائيلي.. وهذه مسألة محض مصرية، لن يحاول أحد الإجابة المسبقة عنها.. غير المصريين .. والثاني : حجم التفاهم والتعاون الفلسطيني ، وفق منظور مصر، وتفاهماتها مع الولايات المتحدة وإسرائيل وكذلك أطراف الرباعية الأخرى..

والثالث : دقة الالتزام الإسرائيلي، بشروط نجاح تجربة غزة كي يكون النجاح هناك، حافزاً لنجاح آخر في الضفة ، حيث أرض اللعبة الأساسية، والتحدي الأكثر جدية وصعوبة، في هذا السياق ظهر تاريخ الخامس عشر من يونيو، كموعد قيل والقول على ذمة بعض من يدعون المعرفة ببواطن الأمور وهم في ساحتنا أكثر بكثير من الهم على القلب كما تقول الجدات العارفات، ظهر هذا التاريخ كموعد لتأكيد التعهدات الفلسطينية التي توفر شروط نجاح الدور المصري ، والتعهدات المطلوبة ، هي تلك التي أصبحت محفوظة عن ظهر قلب، فيما يتصل بتوحيد الأجهزة وغيرها من الشروط المتداولة منذ زمن .. لم أتلق أية معلومات محايدة أو موضوعية حول هذا التاريخ وصيغة الطلب، وما اذا كان صحيحا أصلا، وطبيعة السلوك المفترض بعد مروره دون نتيجة .. إلا أنني وبمحض الاستنتاج في مجال البديهيات أرى ان ما هو مطلوب من عرفات.. ومن قبل مصر بالذات لا بد وأن ينفذ، ذلك ان الذين يطلبون هذه المرة، هم ذاتهم من تمردوا على طلبات جدية للانخراط في منظومة حصار الرئيس عرفات والتوقف عن الاتصال به، وهم ذاتهم ، من لم يتوقف رئيسهم ووزير خارجيتهم عن اعتبار عرفات ليس زعيماً للفلسطينيين ، فحسب بل أبا لهم، وهم ذاتهم .. من كنا نناديهم من قلب حضاراتنا المتعددة فيسمعون النداء .. إذن، ولكي نعطي « لهوانا المصري» محتوى سياسيا عمليا ، فلا بد من توفير كل شروط النجاح لدوره، وهي بالمناسبة شروط نحن كفلسطينيين من يسعى إليها أساساً..

* وزير الإعلام الفلسطيني السابق وعضو المجلس التشريعي الحالي

شباب صعدة

عابد المهذري #

● نعم إنها كذلك.. صعدة اليوم.. غير صعدة الأمس.. في كل شيء.. تغيرت للأفضل نحو آفاق بعيدة.. بإتجاه تطلعات بحجم الآمال المرسومة على خارطة مستقبل هذه المحافظة الواعدة بلعب دور محوري في محيط تفاعلات نسيج المجتمع اليمني!!

■.. التغير الذي شهدته صعده.. طال مختلف المجالات.. نهضة إنمائية.. انتعاش ثقافي..حراك اقتصادي.. وإلمام يستوعب مقتضيات العصر.. ويعي كيفية التعامل مع الراهن.. فإنسان صعدة لم يعد ذلك المنكفئ على نفسه.. المتقوقع في إطاره.. المنزوي خجلاً خلف جدران العزلة والانغلاق.. أسيراً لمتناهزات الاعتماد على الذات.. والركون إلى الآخر!!

■ الجيل الجديد من أبناء صعدة .. هاهم الآن يثورون في وجه الجمود.. رافعين راية أن نكون .. أولاً نستحق شرف الإنتساب لتراب هذه المحافظة.. إن لم نفعل لها شيء .. أو بعض شيء.

■.. تغيرت صعدة .. حتى في تفكير أبنائها طموحاتهم.. استشرافهم لآفاق ما هو قادم.. أصبح شباب صعدة مضطلعين بمسئوليات على قدر كبير من الأهلية وعنفوان الحماس المشتعل إصراراً على تحدي المستحيل.. والدليل الحضور الفاعل - متى ما سنحت الفرصة.. في الفعاليات والمهرجانات الشبابية والثقافية والإبداعية رغم الإجحاف والهضم الذي تقابل به المحافظة وما تزخر به من مواهب مبدعة .. نفضت عن كاهلها غبار الماضي.. وخرجت من القمقم بثقة وخطوات ثابتة!!

■.. وعلى قاعدة «أبعد الأشياء تحققاً أقربها للوقوع».. شمل التغير « حواء» تغيرت المرأة في صعدة .. وتغيرت الأسرة .. وأسلوب حياة البشر.. ودفة الأداء في كل بيت ودار .. وبعد أن وثبت وثبات متقدمة في التعليم وقطعت مشواراً إيجابياً على هذه المضمار .. أصبحت شريكا فاعلاً في صنع الواقع المعاش.. ورقماً لا يستهان به على الساحة.. لم تعد« المرأة» ذلك المخلوق الذي جرت العادة الإستنقاحي من شأنه بإضافة « عزك الله» بعد كل إسم ينتهي بنون النسوة أو تاء التأنيث!!

رئيس تحرير صحيفة « الديار»

دور الجمعية اليمنية في مجال تعريب العلوم

د. بدر سعيد الأغبري #

● أنشئت الجمعية اليمنية لتعريب العلوم في أكتوبر عام ٢٠٠٢م كجمعية مستقلة غير حكومية تُعنى بالإسهام في تعريب العلوم والعمل على نشرها وذلك استجابة لحاجة ملحة شعرت بها حيث بادرت مجموعة من الأساتذة والمثقفين اليمنيين لتتولى الدعوة بالحاح إلى جعل لسان العرب الركيزة الأساسية والوسيلة الرئيسية في الأداء التعليمي لمختلف ضروب الحقول المعرفية والجمعية هي منظمة يمنية عربية طوعية تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- الإسهام في رعاية ونشر اللغة العربية الفصحى ودفع استخدامها في مختلف أوجه العلم والمعرفة في مختلف المجالات والمستويات.

٢- العمل على تحقيق الارتباط العلمي بين أعضاء الجمعية ومختلف الباحثين في مجالات تنشيط استخدام اللغة العربية في مختلف أنشطة الحياة، وتقديم المشورة الفنية لهم عن طريق تبادل الأبحاث والمطبوعات والوسائط بكافة صورها وإجراء بحوث وأعمال مشتركة فيها بينهم وكذلك مع الهيئات والمؤسسات والجمعيات الأخرى في الداخل والخارج.

٣- الإسهام في الترجمة من وإلى اللغة العربية وتعريب المصطلحات بغية تطوير تدريس العلوم باللغة العربية في مختلف المؤسسات التعليمية في اليمن.

٤- الإسهام في تنظيم البرامج التدريبية وحلقات البحث والمناقشة لصقل المهارات اللفظية والكتابية للغة العربية.

٥- عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل المحلية والإسهام في الندوات الإقليمية والدولية لتنشيط ورعاية ونشر استخدام اللغة العربية في مختلف نواحي المعرفة.

٦- إصدار نشرات ومجلات دورية وغير دورية باسم الجمعية.

٧- العمل على تشجيع إتقان اللغات الأجنبية المختلفة للعاملين والباحثين في شتى التخصصات لما يؤدي إليه ذلك من دفع عملية الترجمة والتعريب ونقل العلوم والثقافات المختلفة للمتحدثين بالعربية.

٨- الإسهام في إنشاء مراكز للترجمة والتعريب.

٩- الإسهام في تحقيق ونشر التراث العلمي العربي والإفادة منه في العلم والثقافة وغيرها من أوجه المعرفة، والإستفادة من ما هو متوافر في المكتبات اليمنية العامة والخاصة.

١٠- تقديم الاستشارات لمختلف الهيئات والجهات في مجال عمل الجمعية.

١١- تنظيم المسابقات والملتقيات العلمية والثقافية، ورصد الجوائز للمتميزين من اليمنيين في مجالات التعريب والترجمة بهدف دعم رسالة الجمعية.

١٢- العمل على توعية المؤسسات الإنتاجية والخدمية وغيرها من المؤسسات بأهمية وضرورة استعمال اللغة العربية على مختلف المنتجات والمعدات والتعليمات لحماية المواطنين.

وخلال الفترة القصيرة من إنشاء الجمعية فقد عقدت عدة اجتماعات بجامعة عدن لبلورة أهداف الجمعية وإبراز نشاطها العلمي والثقافي إلى حيز الوجود من خلال الدعوة إلى التدريس في المؤسسات التعليمية بلسان العرب والارتقاء بتدريس اللغة العربية في مراحل التعليم العام والسعي إلى إلقاء الندوات والمحاضرات في التعريف بالجمعية وأهدافها ورسالتها التعليمية، وأن تكون مجلة اليمن لسان حال الجمعية إلى جانب السعي إلى ترجمة بعض الكتب الإنجليزية وغير الإنجليزية المتصلة باليمن أو بعض فصول منها ونشرها مستقلة أو حسن الترجمات التي تقوم بها مجلة اليمن أو مجلة الترجمة التابعة لمركز الترجمة والدراسات اللغوية التابع لجامعة عدن- وكناشط ومهتم في مجال تعريب العلوم ولأسباب موضوعية وعلمية تتصل بأهداف ودوافع تأسيس الجمعية اليمنية لتعريب العلوم التي أحاول أنشط من خلالها قد أميل إلى القول أن الوعي في مجال تعريب العلوم ونشرها بحاجة إلى جهد أساتذة الجامعات اليمنية والباحثين في مراكز البحوث ومجامع اللغة العربية واتحاد الأدباء ومنظمات المجتمع المدني في تبني قضايا الاهتمام باللغة العربية والدفاع عنها وفي مجال تعريب العلوم ، حيث أن اللغة العربية لغة حية رعاها القرآن الكريم وحفظها من التلف والعبث وهي قادرة على التصرف والاشتقاق وذات ينبوع نشر بالمفردات والأوزان فهي تواكب الحضارة وتأخذ بما تطرحه من معارف واكتشافات فتصوغها بقالب واضح ووزن متقن لا لبس فيه ولا غموض وقد برهنت على ذلك مجامع اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد وعمان وأعطت بعض الجامعات العربية الدليل العلمي الواضح على هذه المعاني فصاغت كثير من الأوزان والاشتقاقات لكثير من المصطلحات العلمية والنباتية والتشريحية والطبية وعليه يتطلب من الجمعية اليمنية لتعريب العلوم من ضرورة القيام بأداء رسالتها العلمية والتربوية من خلال التوعية بأهمية التعريب وضرورته والسعي إلى الإقامة بتنظيم ندوات ومحاضرات ومؤتمرات علمية تناقش من خلالها أمور التعريب وأهميته التربوية والمهنية والإجتماعية والفكرية على أن يساهم فيها أساتذة الجامعات وطلابها والباحثين في مراكز البحوث من دراسة وبحث مشاكل التعريب الحقيقية والوهمية ويا حبذا لو شاركت وسائل الإعلام المختلفة في هذه التوعية وعلى كل المؤسسات الدينية والقومية والتربوية المساهمة في هذه الحملة من أجل إيصال الفكرة إلى كل أفراد المجتمع لأنهم بالتالي المستفيدون الحقيقيون من التعريب.

عضو الهيئة الإدارية للجمعية اليمنية لتعريب العلوم

حمل السلاح «يلطش» أمن المجتمع!!

مهيوب الكمالي

● لم تعد بيوت الله المساجد بعيدة عن لعلعة الرصاص وتهور حاملي السلاح الذين يفقدون أعصابهم بين الحين والآخر ليس لخوض معارك الشرف والبطولة للدفاع عن حياض الوطن أو مقاومة الاحتلال الصهيوني إنما لأسباب يمكن علاجها عن طريق الحوار والتحكيم.

خرج السلاح الناري عن نطاق السيطرة ، لم يعد يستخدم للزينة أو في الأعراس والأفراح وتأمين السلم الاجتماعي وأصبح من يملك قطعة سلاح يتفاخر باصطحابها إلى بيوت الله مكان العبادة حيث يسلم المرء المسلم أمنه إلى خالقه المتكفل بحياة عباده..

ومن دون وازع ديني وأخلاقي يجد من ظاهرة حمل السلاح وإنتشارها فقد كثرت في الآونه الأخيرة حوادث ترويع المصلين أسفرت عن سقوط ضحايا أبرياء وأضفت سمعة سيئة على بلادنا التي تنعم بالإستقرار وحشد الطاقات لأحراز مكاسب كبيرة للمواطن وللاقتصاد والتنمية المستدامة.

فقبل حادث ذمار الأخير كان هناك حوادث أخرى طالت مساجد وأسواق شعبية أدت إلى مآسي جراء حمل السلاح والتمنطق به في زمن استعاض فيه البشر أساليب حديثه لممارسة حياتهم واتخذوا من العلم وسائل للرقي والتقدم في شتى الميادين.

ومن الملاحظ أن ظاهرة حمل السلاح في الأسواق واصطحابها إلى بيوت الله تغذي ظواهر أخرى من أبشعها ارتكاب جرائم قتل وثأر واشعال فتيل من خلافات لا تنتهي بين الأسر وتزداد بشاعة الظاهرة حينما يشاهد المرء ساحات بعض المساجد وقد تحولت إلى معرض للأسلحة أمام المصلين وتلك المعلقة على خواصرهم كالمسدسات وبجانبها ترتص أكوام من الذخيرة في مشهد يعبر عن زمن ولى وعادات كانت حميدة حينما كان العقل يسيطر على السلاح وليس الجنون ولعلعة الرصاص وتفجير القنابل لتصفية مشكلات عادية.

لقد خرج السلاح بالفعل عن نطاق العقل وابتعد حامله عن لغة العصر وتأخر كثيرا عن الالتحاق بالتعليم ليخلف وراء ظهره قطع الموت بدلا من التعاطي مع عالم المعلوماتية والشبكة العنكبوتية ومعابرها العلمية المتعددة المنافع والمعلومات.

لندع بيوت الله في أمان الله ونترك الأسواق تنعم بالحركة والنشاط لا مصدر فيها لمن يشيع المخاوف وننخرط في العالم الجديد من دون حمل السلاح ولنلحق بركب الحضارة ونتسلح بالعلم والمعرفة ويكون للمسجد حرمته وللسوق أنشطته التخصصية.

وهنا يثور التساؤل إلى متى تظل ظاهرة حمل الأسلحة « تلطش» أمن المجتمع والمصلين فالوقت بدركنا وعلينا التعاطي مع لغة العصر ونرتقي بسلوكنا إلى مستوى متقدم لحماية السلم الاجتماعي وعدم العبث بالحياة الاجتماعية ، فقد آن الأوان لحصار ظاهرة حمل السلاح وتنظيم حيازته بصورة قانونية فماذا سيفعل مجلس النواب في هذا المجال؟!

والآن ماذا سيفعل طلابنا في العطلة الصيفية؟

عبدالله الشهاري

● دارساتنا سيخلدن إلى بيوتهن بعد جهد مثابر خلال الفترة الدراسية، إذ لاأخدان ولا إخوان لهن في مجال التسكع والإهمال القاتل للحياة الدراسية، فهن ملاكات درس وتحصيل ليس إلا، بينما أسماؤهن ماعدا القليل يصرفون أوقاتهم على مجالسة أبطال التسكع وتبادل النكات المعتقد أصحابها ذكاؤهم المتألق في ابتكارها وتعاطي القات في غياب رقابة أولي الأمر المنصرفين إلى مهامهم الخاصة، لأن الأبناء وُجدوا تطفلاً دون دعوة رسمية منهم كما يرون، ولذلك لايهتمون بهم، والسائد في رأيهم أن يغني كلٌ على ليلاه، مع أن واجب الأبوة يقضي على الأب بمراقبة خطوات ابنه دراسياً وسلوكاً، وإلا اتخذ وسيلة تمنع الإنجاب، أقرّ بها الوجاء، أو مواصلة صيام العمر، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليصم فإنه له وجاء..»، فلماذا لايوجي نفسه من لم يستطع حسن تربية وتعليم أولاده؟

وتأتي المشكلة الكبرى في حياة أولادنا الدراسية، وهي العطلة الصيفية وكأننا في قارات ثلجية طيلة شتاء طويل ولابد لنا في الصيف المشمس من التمتع بالجو الدافئ، والثلوج تذوب فتتدفق أنهاراً يشبه خريرها قرع الطبول الكبيرة فنستفيد من دفء الشمس تحمير أجسامنا تحت حرارتها على شواطئ المسابح الواسعة في المصايف الجذابة، وقد تمايلت أشجار الخمائل مع اتجاه الرياح! مع العلم اليقين أن التقليد في العطلة الصيفية تقليد غبي، فالجو عندنا شتاء لايختلف عنه صيفاً إلا في برودة ليلية في الشتاء دون ثلوج بطبيعة مناخ الأمة الوسط، فالشمس تلفحنا من الصباح حتى المساء وبوتيرة أشد في المناطق صيفاً كالسهول الساحلية، فأين يذهب طلابنا في المناطق الحارة للاصطياف إذا كانت حرارة الجو تحول دون ذلك مع انعدام الغابات المخضلة والنسمات الباردة؟ هل يحمّرون أجسامهم البرونزية تحت سياط شمس محرقة ورمال الرماد المختبئ تحته جمر متوقد؟ إن الكثيرين يرون في العطلة الصيفية تقليداً عبثياً للغرب الثلجي لاتناسب مناخاتنا المتناقضة معه جذرياً، غير أن بعض الفلكيين يتكهنون بدوران الأرض فيصبح كذلك مناخنا في الشتاء ثلجياً، فإذا صدقوا سنتمسك بالعطلة الصيفية بمبرر الاستفادة من الفصل المشمس تعويضاً عن الشتاء غير المشمس واللاسع الزمهرير، أما والحال كما هو فالأولى في ظل توفير الامكانيات تأمين رحلات لطلابنا، من باب «إعرف وطنك» ضمن ميزانية وزارة التربية إشغالاً لفراغ طلابنا فيما يفيد بدلاً من التسكع الخطير على سلوك الطالب، فهناك من الآباء من لايستطيع دفع تكاليف رحلة لولده إلى أقرب منتزه اسمياً وإن كانت الصفة لاتنطبق على الموصوف، فالعطلة التي لاتعني شيئاً سوى الفراغ أو التسكع وتبادل النكتة الباهتة في مجالس الأبناء التي لايعرف عنها الآباء أنها ناسفة لما حصل عليه الطالب خلال الفترة الدراسية ولا أقول العام الدراسي لخصم عطلة الفراغ الدراسي منه مع خصم العطلات الدينية الرسمية التي لاحصر لها، مما يعني قضاء الطالب ثلث العام في الدراسة، أما إذا أضرب المدرسون نتيجة تأخير صرف رواتبهم، أو إساءة كبار الطلاب الأدب مع مدرسيهم فالعطلات تصبح أكثر ضياعاً لما حصّله الطلاب، وهذه حوادث تعودنا سماع تكرارها دون رادع يقطع دابرها، فباتت أشكل المشكلات في الجانب التربوي والتعليمي، وأكبر كارثة على التحصيل العلمي لدى طلابنا، فصاروا يتنادون عقب وجبة الظهيرة للاتفاق على مجالس المقيل مع تعاطي القات والكلام الفارغ شغلاً لفراغهم القاتل فحز في نفسي تنادي كبير الدفعة الثانية من أولادي مع زملائه في هذا الوقت فباتت متابعة ماترمي إليه هذه الاتصالات شاغلاً من مشاغلي الرئيسية، إذ لابد من متابعتها بتركيز منقطع النظير قطعاً للشك باليقين، وما لم يفعل الآباء ذلك براءة لذمة إنجابهم فقد حملوا وزراً.

رحلة ساخنة جداً!!

حسين جمال البكري

● قبل إعلان استقلال«اريتريا» بأيام كنت سايحاً في العاصمة السمراء«أسمرا»

وذات صباح تعرفت على جارتي الساكنة الغرفة المجاورة تماماً لغرفتي ، كانت فتاة محترمة تعمل مصورة صحفية لإحدى المجلات .. ومرت الأيام وكلانا لا يفترق عن الآخر في صالة الفندق أو المطعم أو التسوق أو القيام برحلات قصيرة لأماكن قريبة.

وفي ذاك الصباح اتصلت بي تليفونياً وسألتني إن كنت اوافق على مرافقتها في رحلة إلى ميناء مصوع ، رحلة بالباص السياحي.

قلت لها: لا بأس. دعيني أفكر بالأمر.

قالت: إذاً أنت تعتذر ، لن تأتي معي.

قلت: هل زعلت؟

قالت: ولم الزعل!؟

قلت: متى موعد الرحلة؟

قالت: بعد ساعة من الآن. هل أفهم من كلامك أنك ستأتي وترافقني .

قلت: أنا طوع أمرك يا قمر باريس . يا صاحبة أجمل شعر مستعار

قالت ضاحكة: أنا يا سيد الغابة . شعري طبيعي ليس مستعاراً يا أبو الأفكار!!

قلت: مزاح . مجرد مزاح.

قالت: وأنا تعجبني الفرفشة والمزاح البريء!!

صدقاً كنت احترمها جداً لما وجدته فيها من حسن الخلق والاعتزاز بالنفس والتواضع الممتع إضافة إلى ثقافتها الواسعة!!

وحسب الموعد والمكان المحدد التقينا وكلانا فرح بوجود الآخر ..!!

وكان « جو» أسمرا المعتدل الجميل شديد الشبه بجو حبيبتي الحنونة صنعاء وعلى الفور سألتني : بماذا تفكر يا أمير الأفكار!!

قلت: اشتقت إلى بلقيس اليمن

قالت: إلى هذا الحد تحب اليمن!! يوجد سر

قلت: لليمن فضل كبير على كل شيء في حياتي اليمن تحبني وأنا أحبها.

قالت: وأنا

قلت: وأنت صديقتي الجديدة احترمك بإخلاص .. لقد تشرفت بمعرفتك.

قالت« مرسيه» بالفرنسية أشكرك بالعربية.

وبعد أن قدمت لي علبة عصير أنناس باردة قلت لها شكراً يا باريس ثم سألتني مستغربة: يا هذا!! ما سبب كل هذا الحزن في وجهك إن حزنك ظاهر وباطن وعذابك خفي معلن.

قلت لها: أنا يا قمر باريس . رجل بسيط أحب الإنسان لمجرد أنه إنسان طيب وأحب جمال الحياة.. لكن ما عساي أن أقدم لحياتي ، كيف أكون بلا هموم ولا أحزان ولا أوجاع طالما أنا، أنا في حقيقة أمري رجل جريح ومسحوق من الداخل منذ ان احتل وطني.. وأنا أعيش الخوف والقهر بلا فرح ولا أهل ولا بيت ولا عنوان أنا إنسان محاصر من الخارج ومن الداخل إنسان مغلوب على أمره..

قالت : ربما ما تقوله صحيح إلا أني أجدك إنسانا شجاعاً تستحق الحياة المطمئنة السعيدة .. أنا آسفة لأجلك أرجوك الآن أنا وأنت في رحلة للراحة والسياحة والاستجمام .. وضحكنا معاً حتى ان سائق الباص ضحك وضحكنا..